

محاضرة الثانية : تابع لمحاضرة المدخل مفاهيمي للتوجيه والإرشاد

• نظريات التوجيه والإرشاد *

تمهيد :

يوجد العديد من نظريات الإرشاد النفسي والتي تلعب دورا هاما في عمل المرشد النفسي ورسم إطار عام لعمله لفهم طبيعة السلوك الإنساني وتعديله ، وعلى ضوء هذا فإن اختيار أو تبني نظرية ما يتوقف على طبيعة المشكلة أو الاضطراب ، وأحيانا فقد يلجأ المرشد إلى اختيار عدة نظريات تتداخل فيما بينها لتفسير وعلاج المشكلة في شكل منحنى تكاملي .

١- مفهوم النظرية الإرشادية ووظائفها :

يعرف (حنفي علي، ٢٠٠٧: ١٧٦) نقلا عن (Hall ١٩٧٠) بأنها مجموعة من الافتراضات النظرية المنظمة ، والتي لم تثبت صحتها وفي حالة ثبوت صحتها فإنها تصبح حقيقة "

٢- وظائف النظرية الإرشادية :

وقد ذكر جونز (Jones.2000) أنه توجد ثلاث وظائف أساسية لنظريات الإرشاد والعلاج النفسي هي :

١- تزويد المرشد بالمفاهيم الأساسية التي تعتبر مدخلا لفهم الطبيعة الإنسانية والعملية الإرشادية .

٢- تزويد المرشدين بالطرق أو الأساليب الإرشادية المناسبة .

٣- مساعدة المرشدين في إجراء البحوث وصياغة الفروض .

٣- أهمية دراسة نظريات التوجيه والإرشاد :

يرى (أحمد النعيم ، ٢٠٠٨: ٢٥) أهمية دراسة نظريات الإرشاد والتوجيه تكمن

في مايلي :

*تعتبر النظريات مصدر من مصادر الفهم للآخر، المرشد أشد حاجة لفهم الآخر لإن عمله يقوم على مساعدته .

*تقدم نموذجاً تشير إلى تنظيم المعرفة الخاصة بالموضوعات المهمة في الإرشاد .

*توفر إطار مرجعي لتمييز السلوك العادي أو السوي عن السلوك غير عادي أو المضطرب

*فهم العوامل أو الأسباب المتعلقة بهذا السلوك .

*تقدم مقترحات تحكم العلاقة الارشادية القائمة بين المرشد والمسترشد (:الحريري رافدة، الامامي سمير ٦٨:٢٠١١).

*إيجاد أنسب الأساليب والفنيات والإجراءات لمساعدة المسترشد على التغيير والتحسين .

٤- خصائص النظرية في الارشاد :

تتمتع النظرية في الارشاد بمجموعة من الخصائص نوجزها فيما يلي :

1 -التحديد والوضوح بالنسبة لمصطلحاتها، إذ لا بد ان تكون المصطلحات المستخدمة في النظرية إجرائية قابلة للملاحظة والقياس.

2 -الشمولية بمعنى ان تشتمل النظرية على المفاهيم والمصطلحات التي تغطي الظاهرة النفسية أو السلوكية من جميع جوانبها، وليس مجرد تغطية جزء أو فئة من الظاهرة السلوكية.

3 -الفائدة والقابلية للتطبيق في الحياة العملية. (أبو زعزع، ٢٠٠٩: ٧٨)

وعليه فإن تعدد نظريات التوجيه والإرشاد يفيد في مواجهة تعدد المشكلات التي يتناولها في شخصيات العملاء والمرشدين أنفسهم .وفيما يلي بعض نظريات التوجيه والإرشاد التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بطرق الارشاد .

١ - نظرية التحليل النفسي (المنحى النفسي الدينامي):

سمي دينامي إشارة إلى الصراع داخل الفرد بين جوانبي شخصيته الغرائز والدوافع والدينامية ،أي محصلة الصراع بين قوتين متعارضتين مكبوتتين تريد أن تخرج ودفاعات تعترض طريقها في صورة مقاومة .

مبادئ نظرية التحليل النفسي :

- ١ - **الدينامية** : ويشير إلى صراع القوى المتعارضة في داخلنا وهي الحوافز الغريزية ذات الأصل البيولوجي وحوافز مضادة ذات أصل اجتماعي .
 - ٢ - **البائية** : أي أن الصراع يتم بين منطقتي الهو والأنا الأعلى .
 - ٣ - **الطاقة النفسية (الاقتصادات النفسية)** : ويقصد بها أن هناك قدر من الطاقة يضيع في صورة مكبوتات والبعض في صورة دفاعات والمتبقي من الطاقة تكون تحت تصرف الشعور فكلما كانت هذه الطاقة المتبقية كبيرة كلما كانت قوة الأنا كبيرة وكانت قدرته على مواجهة الاحباطات والتوافق مع الواقع أشد فاعلية وقدرة .
 - ٤ - **النمو** : يفترض فريد وجود مناطق لذة بشهوة في البدن وأن للأطفال حياة جنسية كالرضاعة والإخراج والأعضاء التناسلية .
 - ٥ - **الوعي** : يفترض فرويد أن للوعي ثلاث مستويات الشعور واللاشعور وقبل الشعور .
 - ٦ - **الدافعية** : تقوم على مفهوم الغريزة أيضا وتحتاج إلى تفريغ وهما غريزة الحياة وغريزة الموت .
 - ٧ - **القلق** : يعمل القلق كإشارة انذار للأنا بخطر وشك الحدوث وبالتالي يسعى الأنا إلى للبحث عن ميكانيزمات الدفاع لمواجهة الخطر مثل الكبت والاسقاط والتبرير .
- ومنه نستنتج أن مدرسة التحليل النفسي تمثل نظرية في الشخصية ومنهاجا في البحث ووسيلة في الارشاد والعلاج النفسي مع بعض التحفظات .
- ثانيا : المنحى المعرفي :**

من أشهر النظريات في هذا المجال نظرية الارشاد والعلاج العقلاني للعالم ألبرت إليس، ويركز أصحاب هذه النظرية على دور الأفكار والمعتقدات والتصورات والإدراكات في انفعالاتنا وسلوكنا، فالمعارف والأفكار المتعلقة بالذات وعن الآخرين والعالم توجه الانفعالات والسلوك وبالتالي فإن الاضطرابات النفسية تعزى في جوهرها إلى أفكار خاطئة أو إدراكات مشوشة أو غير صحيحة .

وعليه تتحدد مهمة الارشاد وفق النظرية المعرفية في الإجراءات التالية :

*تحديد الأحداث أو المواقف أو الخبرات التي تقلق المسترشد.

*مساعدة المسترشد على اكتشاف الأفكار والمعتقدات التي تشكل الاستجابة الداخلية لهذه الأفكار والمعتقدات .

*مساعدة الفرد على تغيير هذه الأفكار والمعتقدات . (٢٨ النعيم عبد الحميد ، ٢٠٠٨ : ٢٤)

ثالثا : المنحى السلوكي : من أشهر النظريات التي بحث في معنى وراء كل سلوك دافع .

ويتلخص فحوى النظرية السلوكية أن السلوك محكوم بنتائجه ، لذا فهي تهتم بالسلوك الظاهر غير ملائم وتصميم البرنامج التدخل المناسب للعمل على تغيير السلوك الملاحظ وتعديله " (يحي ، ٢٠٠٠ : ٤٠)

مفاهيم النظرية السلوكية :

١ - **معظم السلوك الإنساني متعلم :** ، إن الفرد يتعلم السلوك السوي وغير سوي والسلوك المتعلم يمكن تعديله .

٢ - **المثير والاستجابة :** تعتقد النظرية أن كل استجابة لها مثير وإذا كانت العلاقة بين المثير والاستجابة سليمة كان السلوك سوي والعكس وبالتالي يحتاج الفرد إلى دراسة ومساعدة الشخصية ، وحسب هذه النظرية فالشخصية عبارة عن الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا التي تميز فرد عن غيره من الأفراد .

٣- **الدافع** : وتشير أن وراء كل تعلم دافع وعليه فالدافعية عبارة عن حالة تؤدي إلى استثارة الفرد وتوجيهه نحو هدف معين والدافع إما أولي أو موروث فسيولوجي كالجنس أو ثانوي متعلم كالإنجاز .

٤- **التعزيز**: يعد من مبادئ تعديل السلوك ؛ لأنه يعمل على تقوية النتائج المرغوبة لهذا يطلق عليه اسم الثواب أو التعزيز ،ويؤكد العالم سكينر أن الثواب أكثر فاعلية في التعلم من العقاب ، فالإصغاء وتقبل العميل هو نوع من التعزيز للعميل وهو يتكلم عن سلوكه المضطرب.(جميل محمد ،٢٠٠٨،:٦٤)

٥-**الانطفاء**: هو ضعف وتضاؤل واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس .

٦- **العادة** : هي علاقة وثيقة بين المثير والاستجابة وتتكون عن طريق التعلم وتكرار الممارسة .

٧- **التعميم** : عملية عقلية تؤدي على تكرار نفس الاستجابة في المواقف المتشابهة

وعليه يمكن أن نحدد أهم التطبيقات الميدانية للنظرية السلوكية في التوجيه والإرشاد:

١- تعزيز السلوك السوي.

٢-مساعدة العميل في تعلم سلوك جديد مرغوب فيه والتخلص من سلوك غير مرغوب فيه .

٣- تغيير السلوك غير السوي أو غير المتوافق وذلك بتحديد السلوك المراد تغييره والظروف التي يظهر فيها وتخطيط مواقف يتم فيها تعلم ومحو تعلم لتحقيق التغيير المنشود ويتضمن ذلك إعادة تنظيم ظروف البيئة .

٤- العمل على تجنب العميل لتعميم قلقه على مثيرات جديدة .

٥- تنمية وتطوير المهارات الأكاديمية .(عماد عبد الرحيم ، ٢٠١٢:١١٣)

رابعا : نظرية الذات :

تعتبر نظرية الذات للعالم **كارل روجرز** أحدث وأشمل نظريات الذات وذلك لارتباطها بطريقة من أشهر طرق الارشاد و العلاج النفسي وهي طريقة العلاج المتمركز حول العميل أو الارشاد غير مباشر .

مكونات النظرية :

هناك مكونات رئيسية في نظرية الذات لكارل روجرز ومنها :الذات - مفهوم الذات - الخبرة - الفرد - السلوك - المجال الظاهري .

الذات : الذات هو جوهر الشخصية وقلب النظرية ،واختلف العلماء في تعريفه للذات ،وكان الخلط كثيرا بين مصطلحي الذات والأنا تارة على أنهما مختلفان وتارة على أنهما مترادفان .

ويعرفه زهران

تطبيقات النظرية :يمكن للمرشد الطلابي إتباع الإجراءات التالية:

١- اعتبار المسترشد كفرد وليس مشكلة ليحاول المرشد الطلابي فهم اتجاهاته وأثرها على مشكلته من خلال ترك المسترشد يعبر عن مشكلته بحرية حتى يتحرر من التوتر الانفعالي الداخلي.

٢- المراحل التي يسلكها المرشد في ضوء هذه النظرية تتمثل في الآتي:

***مرحلة الاستطلاع والاستكشاف** :يمكن التعرف على الصعوبات التي [لتعيق المسترشد وتسبب له القلق والضيق والتعرف على جوانب القوة لديه لتقويمها والجوانب السلبية من خلال الجلسات الإرشادية، ومقابلة ولي أمره أو أخوته ومدرسيه وأصدقائه وأقاربه وتهدف هذه المرحلة إلى مساعدة المسترشد على فهم شخصيته واستغلال الجوانب الإيجابية منها في تحقيق أهدافه كما يريد.

***مرحلة التوضيح وتحقيق القيم**: وفي هذه المرحلة يزيد وعي المسترشد ويزيد فهمه وإدراكه للقيم الحقيقية التي لها مكانة لديه من خلال الأسئلة التي يوجهها الم رشد والتي يمكن معها إزالة التوتر لدى المسترشد المكافأة وتعزيز الاستجابات ت : تعتمد على توضيح المرشد لمدى تقدم المسترشد في الاتجاه وتأكيد المرشد

بأن ذلك يمثل خطوة أولية في التغلب على الاضطرابات الانفعالية (القذافي، ١٩٩٧: ١٤)

المبادئ الأساسية في النظرية المعرفية

أشارت إبراهيم (٢١١٦) وأبو زعزع (٢١١٣) إلى المبادئ الأساسية في النظرية المعرفية وهي:

١- الأفكار الآلية أو التلقائية التي توجد لدى الفرد، وهي أفكار شخصية بسبب مثير معين وتؤدي بدورها إلى ردود أفعال انفعالية.

٢- المخططات المعرفية والتي تتضمن الاعتقادات والافتراضات والمعاني التي يكونها الفرد عن الأحداث والبيئة وعن الآخرين، ويستخدمها لفهم الذات والعالم، وهي المسؤولة عن نشأة الأفكار السلبية.

٣- تحويل الغضب نحو الذات بسبب طريقة التفكير والتفسيرات الخاطئة إن المشكلات النفسية تتبع من عمليات التفكير الخاطئة والاستدلالات.

خامسا : نظرية السمات :

ارتبطت هذه النظرية باسم وليمسون (Williamson) وهناك العديد من العلماء اسهموا في نمو هذه النظرية ، ان الطبيعة المتغيرة والمتطورة لأسلوب وليمسون وطريقته في الارشاد تجعل من الصعب ابرازه بصورة منسقة وموحدة فقد كتب كتابات خصبه عن مظاهر الارشاد منذ ان طبع كتابه سنة ١٩٥٠ (باترسون، ١٩٨١، ص٢٨).

وكان محور اهتمام وليمسون هو الفرد ككل ، وقد اعتمد الهدف الاساسي في التربية وهو تدريب العقل وتمكنه من مساعدة الطلاب على اكتساب المستويات الاجتماعية والمدنية والنضج الانفعالي الذي يتفق مع امكاناتهم ، والارشاد على وفق مفاهيم هذه النظرية هو اسلوب مهم لمساعدة الفرد على تحصيل نمط من الحياة مقبول له ويتفق مع كونه عضوا في المجتمع . (باترسون، ١٩٨١، ص٣٢).

ووضع ليمسون قائمة من ست خطوات لعملية الارشاد وهذه الخطوات هي :

- ١- التحليل .
- ٢- التركيب .
- ٣- التشخيص .
- ٤- التنبؤ .
- ٥- الإرشاد .
- ٦- المتابعة .

وان كل خطوة من هذه الخطوات تعد غير كاملة في حد ذاتها ولكنها تعتمد على الخطوات الأخرى والمرشد من وجهة نظر ليمسون يأخذ دوراً ثانوياً كمساعد للتعليم يساعد المسترشد في عملية التعليم لكل العلوم والتدريبات التربوية التي تعطي للطالب فهماً لذاته وتجعله أكثر ضبطاً وأكثر دقة. (خنجر فرحان ، الجبوري عباس، ٢٠١٠: ٢٠٧)

أوجه الشبه والاختلاف بين نظريات الإرشاد النفسي:

يوجد بين نظريات التوجيه والإرشاد النفسي العديد من أوجه الشبه والاختلاف، حيث يري البعض أن هناك اختلاف في النظريات ولكن من دون تعارض، فهم يرون أن الأسس واحدة فيما يتعلق بالعلاقة بين المرشد والمسترشد ويعززون الاختلاف الحاصل إلي أن كل نظرية تقوم علي ملاحظات ودراسات تجريبية وممارسات إكلينيكية تختلف عن الأخرى.

وفي هذا المقام سوف نستعرض أوجه الشبه والاختلاف علي شكل نقاط ليتسنى للقاري أن يتعرف علي درجة التشابه أو الاختلاف بين النظريات ليكون إطار معرفي كبير حول هذه المقاربات :

أولا / أوجه الشبه بين نظريات الإرشاد النفسي:

١. سعت جميع النظريات التي تم استعراضها في هذه المحاضرة الى محاولة

فهم الذات البشرية .

٢. سعت جل النظريات إلى التطرق الى فنيات واستراتيجيات تعديل السلوك

الإنساني في ضوء مداخل عدة التي تبنت الميكانيزمات الدفاعية في ذلك

.

٣. ركزت جل النظريات في تفسيرها للسلوك الإنساني وشخصية الفرد على

الزمنة الثلاث : الماضي ، الحاضر ، المستقبل .

٤. ركزت جميع النظريات على العلاقة الإرشادية محور العملية الإرشادية بين (المرشد والمسترشد)

٥. أكدت جميع النظريات أن تغيير السلوك الإنساني دور التعلم في تحقيق التوافق النفسي والصحة النفسية للفرد .

ثانيًا / أوجه الاختلاف بين نظريات الإرشاد النفسي:

a. بعض النظريات نشأت في العيادات النفسية، وبعضها خرج من المختبرات النفسية، وبعضها نتج عن الدراسات الإحصائية.

٢. اختلاف النظريات حول أهمية الدور الذي يلعبه التعزيز وعضوية الجماعة وخبرات الحياة الماضية.

٣. هناك اختلاف كبير حول أهمية المحددات الشعورية واللاشعورية .

ويتضح مما سبق من خلال العرض السابق لتلك النظريات السابقة ابتداء من النظرية التحليلية ثم النظرية السلوكية مروراً بنظرية الذات و بنظرية السمات والعوامل وانتهاء بالنظرية العقلانية الانفعالية أن هناك تداخل واضح بين النظريات وأساليبها في الإرشاد أو العلاج.

عليه فيعتقد الباحث أن نظرية واحدة لا تكفي مع الحالة الواحدة من تلك التصورات وهي بلا شك قاصرة، ولن يكتب لها إلا العجز النسبي في حل إشكالات السلوك وإن بدت نظرية ناجحة، حتى ولو كان النجاح لحظياً له بريق فلا بد أن نكون في واقعية علي أن هذا النجاح آني وزائف.

إذن المهمة صعبة، والموقف ليس بجديد، ولا هو ورقة قد غيرها ونستبدلها بأخرى أكثر لمعاناً، إنه موقف يحتاج إلي تساؤل موجه إلي ذهن صافي يؤمن بواقعية وطبيعة السلوك ومنشأه ويؤمن بثقافة تمزج بين ماضي عريق وحاضر متغير مستقر، وبدايات في خطاها الأولى ولكن طموحة نحو إرشاد وعلاج شاف

لمشاكل وسلوكيات وآفات تتخر في جسد الأمة وكيانها. إذن المهمة تحتاج إلي أخصائي ونفساني واع متعمق حليم صبور، لديه إحساس بان استخدام النظريات السابقة سيكون بوعي وذكاء، فيجب علي المرشد الناجح أن يحتفظ بهذه النظريات في جيب عقله كما ولو كانت أوراق لعب فيخرج منها ما يجده مناسباً في الوقت المناسب بخطي تملؤها الثقة والصبر. (أبو عزب نائل، ٢٠٠٨، ١٠٥-١٠٦)